

التربية والتعليم في اليابان بين أصالة كونفوشيوس وحدثة فوكوزاوا يوكيتشي

## Teaching and Educational in Japan between Confucius Origin and Fukuzawa Yukichi Modernity

د. ناصر يوسف\*

الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، youcef.nasser@gmail.com

مكتب البحوث والنشر العلمي

تاريخ الاستلام: 2021/11/30؛ تاريخ القبول: 2021/12/26؛ تاريخ النشر: 2021/12/21

### ملخص:

يستعرض هذا البحث أثر التعاليم الكونفوشيوسية المرگبة في التربية والتعليم في اليابان الحديثة، وكيف رسم كونفوشيوس للشخصية المتعلمة طريقا أخلاقيا لبلوغ الكمال الذاتي والتوافق الاجتماعي من خلال العمل الجاد على تحقيق الفضائل التربوية المرگبة العليا. وفي هذا الصدد كان لأب النهضة اليابانية الحديثة فوكوزاوا يوكيتشي دور فاعل في إنجاح المسيرة التربوية الإصلاحية في عهد الإمبراطور مييجي، بفعل انفتاحه على مكتسبات الغرب الحضارية، والتعاطي مع الجانب المضيء فيها. الكلمات المفتاحية: اليابان؛ التربية؛ التعليم؛ كونفوشيوس؛ فوكوزاوا يوكيتشي، التحديث.

### Abstract:

The study attempts to highlight the impactful teachings of Confucianism as represented within educational and teaching in modern state of Japan. It essentially deals with the way how the belief motivates their adherents to shape personalities which comply with the demand of society through hardworking activities. In this particular aspect the father of Japanese renaissance, Fukuzawa

\* المؤلف المرسل.

Yukichi played significant role in bringing reformative movement during the era of Emperor of Meiji by adopting the open policies to interact with Western civilization without ruining or demeaning the origin of Japanese historical and cultural legacies.

**Keywords:** Japan; Education; Teaching; Confucius; Fukuzawa Yukichi; Modernity.

### المقدمة:

صدع فولتير بالقول: "إن الكونفوشية نجحت في تهيئة أساس لبناء نظام أخلاقي واجتماعي، وهو النظام الذي بدأ أكثر فعالية وتأثيراً من نظيره في أوروبا".<sup>(1)</sup> ولضمان الاستقرار السياسي والاجتماعي في اليابان صارت الكونفوشية مذهباً تربوياً لعصر توكوجاوا.

لقد كانت غاية كونفوشيوس من مذهبه الأخلاقي والتربوي هي الوصول بالفرد إلى درجة الكمال الإنساني؛ ولعل هذا الكمال هو ما كانت تفتقده اليابان قبل مرحلة توكوجاوا، وهو كيف للفرد أن يسلك سلوكاً تربوياً مسؤولاً لا يتعارض مع سلوك الجماعة، بحيث يستطيع هذا الإنسان أن يحقق الخيرية في مجتمعه.

ومن ثم فإن التربية لدى كونفوشيوس ليست تعاليم تُتعلّم وحسب، بل هي قيم تُكتسب، وهذا ما أضفى على تربية اليابانيين بعداً عملياً؛ لأن التربية ليست سجينة تعاليم المعبد، بل هي ممارسة شاقّة في الحياة اليومية؛ وهي امتحان لما اكتسبه الإنسان في تعامله مع الآخرين، ومن هنا تتجلى قيم المسؤولية. لقد دعا كونفوشيوس إلى قاعدة: "الشرف والاحترام بلا جبر ولا إلزام، وذلك إذا ما استحكمت العلاقات الاجتماعية، مثل: التعاطف بين الوالد وأبنائه، واحترام الابن لأبيه".<sup>(2)</sup>

عد كونفوشيوس، أيضاً، أن الفضائل العملية هي التي تنمي الفضائل الأخلاقية، وأن

(1) جي. جي. كلارك، التنوير الآتي من الشرق: اللقاء بين الفكر الآسيوي والفكر الغربي، ترجمة: شوقي جلال، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2007م، ص 78.

(2) Cyril Simmons, *Growing up and going to School in Japan: Traditional and Trends*, Philadelphia: Open University Press, 1990, p 9.

تقديم الواجب على النجاح يحسّن من الأخلاق، وأن انتقاد الإنسان لعيوبه بدلا من التركيز على عيوب الآخرين، تفضي إلى معالجة شخصيته. كما عدّ كونفوشيوس أن الولاء الكامل للجماعة لا يمكن أن يأتي إلا من الطبيعة الثانية للإنسان، بعد سيطرتها وتوجيهها لطبيعته البدائية الأولى، والتعامل معها على أنها ليست هي التي تمثل حقيقته النهائية.<sup>(1)</sup>

التربية والتعليم كما يراهما كونفوشيوس ليسا التركيز على تطوير جانب من الشخصية المتعلّمة وإغفال الجوانب الأخرى؛ وإنما العمل على إيجاد شخصية تكون متناغمة ومتجانسة ومتكاملة ومركّبة؛ فهي تربية مركّبة تجمع بين الاتزان والاعتدال.

إلى جانب القيم الأخلاقية، تطرّق كونفوشيوس إلى طرائق التعلّم؛ حيث "يفصح العلم الصيني عن وجود بنية مغايرة بالكامل. يسترشد هذا العلم باقتناع يفيد أن العلم طريق مخصوص يضمن نجاح الفعل الإنساني وتيسير تحقّقه. يقترن العلم الصيني بالفعل الإنساني منذ إرهاباته الأولى، ولا يكتفي بوظيفة عكس الطبيعة في المرأة أو وصفها. العلم الصيني طريقة لمعالجة الظواهر التي نصطدم بها".<sup>(2)</sup>

## أولا: التعليم من منظور كونفوشيوس:

### 1. الفضائل الأخلاقية المركّبة:

رسم كونفوشيوس للشخصية المتعلّمة طريقا أخلاقيا عسى أن تبلغ الكمال الذاتي والتوافق الاجتماعي، وعدّ أن تربية الشخصية تنمو وفقا لأربعة مبادئ رئيسة تفضي إلى تحقيق الوئام والتناغم والانسجام والانضباط في المجتمع الصيني، وهي:

- جين jen: الخير، أو الإنسانية، أو الإحسان. وهي الفضيلة الأخلاقية الرئيسة التي ينبغي أن تلتصق بالشخصية المتعلّمة؛ لأن جوهر الإنسان طيب؛ فهو يحمل في ذاته طبيعة سماوية، والجين مقصود منها الخيرية والإحسان والشعور الإنساني بالآخرين، وهو أن يكون الإنسان إنسانا نحو الإنسان، وأن يكون الأخ أبا لأخيه. والجين أيضا هي

(1) سميث هوستن، أديان العالم: دراسة روحية تحليلية معمّقة لأديان العالم الكبرى توضح فلسفة تعاليمها وجواهر حكمتها، تعريب وتقديم وحواشي: سعد رستم، حلب: دار الجسور الثقافية، ط1، 2005م، ص 26.

(2) فريتس فالتر، العلم وسؤال الثقافة: مقارنة بنائية جديدة لفلسفة العلم، ترجمة وتقديم: عز العرب لحكيم بناني، فاس: مطبعة أنفو برانت، 2002م، ص 134.

"أن الإنسان لا يصبح حقا إنسانا إلا بعلاقته مع كل إنسان: من يريد أن يصنع لنفسه فأسا فإنه يحتفظ بالأنموذج بيده. الفأس يرمز هنا للإنسانية فكل من يرغب أن يعلم أو يربي إنسانا عليه أن يحرص أن يكون أداة إنسانية. وبتعبير آخر، ما من شيء أكثر قربا من الإنسان سوى وعي المرء بإنسانيته."<sup>(1)</sup> ويربط كونفوشيوس الحكيم هذه القيمة الخلقية بباطن الشخصية؛ فإذا كان القلب نظيفا فإن النظافة تعم الإنسانية.

- يي yi:<sup>(2)</sup> الحق أو الملاءمة أو الصواب لكونها صفة أخلاقية لفعل ما، أو يمكن أن تشير إلى الفعل الذي يجب على المرء القيام به، وفي هذه الحالة يعني الواجب الذي يجعل المرء صالحا. بمعنى أن صواب الفعل يعتمد على كونه أخلاقيا؛ فالصواب أساسا هو فعل صفة الأفعال الصالحة. فالشخص صالح بقدر ما يفعل ما هو صواب باستمرار. ومن ثم (يي) هي أساس النظام الأخلاقي لكونفوشيوس، باعتبار أن (يي) هي المعيار الذي يجب الحكم على جميع الأفعال على أساسه؛ فهناك ضمانة أخلاقية لدى كونفوشيوس هي: أن حب الخير بدون حب التعلّم من شأنه أن يؤدي إلى الحمافة. وفي الواقع أيضا أن (يي) هي (شين/ الحكمة)، الأشياء الأساسية التي تأتي قبل (لي) أو (ون). أي أن رجل (يي) -رجل الحق أو رجل البصيرة الإبداعية- قادر على إصدار أحكام أخلاقية مناسبة في مواقف معيّنة تتعلّق بالخير والعدالة، نظرا إلى أن رجل الحق (يي) يمتلك الحرية التي تمكّنه من فعل ما هو صائب؛ لأن عمله بالضبط هو فعل الصواب.

- تي ti:<sup>(3)</sup> فن العيش، أو القوّة التي تحكم الناس، أو رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة؛ يقول كونفوشيوس: لا يهم أن تتقدم ببطء إن كنت تتقدم. ومن ثمّ فإن فن العيش ليس خاصا بأصحاب الامتيازات؛ ولكنه ملك لجميع الناس. وأن من يلتزم بـ (تي) في سلوكه يكتفي بالقليل، يقول كونفوشيوس: إن شقّ البرتقالة له نفس طعم البرتقالة الكاملة، سيكون لديه الشجاعة بقيام بأعمال حتى وإن كان إنجازها يجب أن يؤجل إلى المستقبل البعيد؛ لأن (تي) هي طريق للصبر والثبات.

(1) هـ. فان براج، حكمة الصين، ترجمة: موفق المشنوق، دمشق: الأهالي للتوزيع، ط1، 1998م، ص133.

(2) Kim Chong Chong, *Confucius's Virtue Ethics: Li, Yi, Wen, and Chin in the Analects*, Journal of Chinese Philosophy, June 2008, pp 107-108.

(3) براج، حكمة الصين، ص158.

- لي li: (1) الطقوس، والتنظيم، واللباقة، والشرف، والتضحية، والشجاعة، وقواعد السلوك الاجتماعي المتبعة في الأسرة والمجتمع والدولة؛ أي السلوكيات المعيارية؛ حيث تتطلب هذه القواعد المحبة والاحترام وحسن الاستماع واللطف والإخلاص؛ وهو ما يساعد على التفاعل المفتوح مع الناس. (لي) أيضا هي كل ما يستطيع الحكيم استخدامه للعثور على ما هو مناسب في حياته، ومن ثم فإن (لي) و(جين) و(شين/ الحكمة) تستدعي وجود (لي)، فهي تابعة لها. وهذا كله يعني أن (لي) تشتمل على مبادئ الكسب والمنفعة والنظام واللباقة التي هي أدلة ملموسة للعمل البشري. إذاً (لي) لها معنيان أساسيان: الأول هو دليل ملموس للعلاقات الإنسانية أو قواعد العمل السليم التي تجسّد (جين)، والثاني هو مبدأ النظام الاجتماعي أو الترتيب العام للحياة. ففي الدليل الملموس للعلاقات الإنسانية يشتمل على الأفكار أولا، أو الطريقة التي يجب أن تتمّ بها الأشياء، أو اللباقة التي يجب أن تكون إيجابية، وليست سلبية لقول كونفوشيوس: افعل بدلا من أن لا تفعل؛ حيث نلفي المكوّنات الرئيسة لللباقة هي تصحيح الأسماء، وهي اللغة المستخدمة وفقا لحقيقة الأشياء حتى تنفذ الأمور على نحو ناجح في حياة الشخص العلمية والعملية. ومذهب المعنى الذي يعني الإجراء الصحيح، وهو الطريق بين الطرفين. وعليه فإن (لي) تساعد المرء على أن يتعلّم أولا، ثم يمارس فن الامتلاك بنزاهة واحترام وكرامة؛ ولكن يكون ذلك في إطار الطقوس التي تنبّي الذات، وإلا يصبح الأمر شاقًا؛ حيث يرى كونفوشيوس بدون (لي) أو الطقوس تصبح الاستقامة فظاظة.

- ون wen: ثقافة السلام، أو كل الفنون التي تعزّز السلام في المجتمع؛ حيث يقتضي ذلك حصول الصبر والعمل الأخلاقي وأفعال اللاعنف لدى الشخصية المتعلّمة. بمعنى أن (ون) هي كل ما هو جميل أو الصفات السليمة التي يكتسبها الشخص من خلال التعليم. ولهذا من غير وجود (لي) يكون الحديث عن (ون) مجرد زينة فارغة.

## 2. تأثير الفضائل الأخلاقية المركّبة في التعليم: أو الحكم على الأشياء

### بوساطة الفضيلة:

تعدّ الفضائل الأخلاقية الكونفوشيوسية المركّبة نظاما حياتيًا معقدًا في أبعاده

(1) See: Toe Nilar, *The Concept of 'Li' Confucius's Social Ethics*, Universities Research Journal, Vol.4, No. 7, 2011, pp 56-57.

التربوية والثقافية والاجتماعية، ومن ثم نلفي كونفوشيوس في حديثه عن التعليم، لم يكن يقصد أن يتعلّم المرء لأجل المنفعة الخاصة أو تحري الأشياء؛ ولكن الكونفوشيوسية "تؤكد على أن أهم هدف هو معرفة الإنسانية، فمن الضروري معرفة طبيعة الإنسانية وطبيعة الأشياء، بحيث يمكن تنظيم الحياة بطريقة موجهة لخير البشر، بأفضل استخدام ممكن للأشياء في العالم، يقول كونفوشيوس: مبادئ التعلّم الأعلى تتكوّن من الحفاظ على شخصية الإنسان الواضحة في إعطاء حياة جديدة للناس، وفي الإقامة أو الاستقرار في الكمال أو الخير النهائي"<sup>(1)</sup>.

من وجهة أخرى، يرى كونفوشيوس أن التربية تسهم في تطوير الشخصية الإنسانية، وتنمي قيمها الخلقية الفاضلة، وهو يشبّه هذه الشخصية بقطعة الحجر، ويرى أن قطعة الحجر لا يمكن أن تصبح موضوعاً فنّيّاً إلا إذا نقش عليها، وهكذا الإنسان لا يمكن أن يتعرّف إلى القيم والأخلاق بدون تربية وتعليم، لا سيما أن تطوير المهارات يتطلّب حس اللباقة التي هي فضيلة (لي)، وعدم تجاوز الشيء حدّه. ولهذا يرى الكونفوشيوسيون أن "تطوير المهارات الضرورية ليكون المرء لبقاً يجب على المرء أن يتعلّم بالتجربة، تقع اللباقة بين ما هو منطقي وما هو شعوري، ومع ذلك فهي لا تُبنى بشكل محض على الشعور أو المنطق. ولهذا إذا أراد المرء أن يتعلّم فهم اللباقة، فعليه أن يفهم العلاقات الإنسانية ويعرف طرائق العالم، وتكون لديه دراية كبيرة بشؤون الحياة"<sup>(2)</sup>؛ حيث تقوم فضيلة (لي) بتشكيل الشخصية، ومن ثم هي تعدّ أداة تحفيزية إلى تدريب الشخصية؛ أي تحفيز المرء إلى التصرف والرغبة والشعور والتصرف بالطرق المطلوبة؛ أي الأداء المتناغم الذي هو مرجع مثالي للشخصية في اكتساب المعرفة.<sup>(3)</sup>

إذاً، يدعو كونفوشيوس إلى الفضيلة كحكم ملائم على الأشياء المكتسبة؛ حيث يعدّ فضيلتي (شين/ الحكمة) و(ون/ فنون السلام) من صفات الشخصية، وهي تؤدّي إلى ظهور الشخص المحترم، نظراً إلى أن (شين) هي الحكمة أو المواد الأساسية أو الفطرية أو الجوهر

(1) جون م، كولر، الفلسفات الآسيوية، ترجمة: نصير فليح، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2013م، ص454.

(2) لي غانغ، طريقتنا في التفكير: فلسفة الحياة الصينية، ترجمة: رفيق غدار، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 1431هـ/2010م، ص41.

(3) See: Chong. *Confucius's Virtue Ethics: Li, Yi, Wen, and Chin in the Analects*, p101.

الأصلي التي تمتلكها الشخصية الأخلاقية. و(ون) هي الصقل والاختراع الذي ينطوي على الفعل الأخلاقي للشخصية؛ حيث تمنع الأخلاق من حصول تشويه لهذا الامتلاك؛ وإلا فإن أي امتلاك سيأتي فارغا من مضمونه الإنساني والأخلاقي والجمالي؛ وهو ما يفترض وجود تناغم بين (شين/الحكمة) و(ون/فنون السلام).<sup>(1)</sup> كل ذلك يستهدف تأهيل شخصية متعلّمة متعدّدة الأبعاد في فضائلها، وهو ما يجعلها قادرة على حلّ المشاكل التي تعترضها في حياتها اليومية. وكل هذا، طبعا، يعزّز الثقة في النفس، والتضحية بالذات من أجل الآخرين، وقيادتهم إلى تحصيل الأفضل في حياتهم. يقول كونفوشيوس: "الرجل النبيل يساعد الآخرين على إدراك أفعال الخير وتجنّب الأفعال السيئة."<sup>(2)</sup>

كما دعا كونفوشيوس إلى أساليب التعلّم بالتصرّف المثالي، يقول: "ليتصرّف الحاكم مثل الحاكم، والأب مثل الأب، والابن مثل الابن."<sup>(3)</sup> وهذا ما ينطبق على المتعلّم والمعلّم، أن يتصرّفا من موقعهما؛ حتى يحصل بينهما الاحترام والمحبة، وحسن الاستماع والإخلاص والتفاني في الأخذ والعطاء. ولعل هذا التعلّم بالتصرّف المثالي يبقي المتعلّم والمتعلّم يتعلّمان مدى الحياة لتحقيق الذات، والسمو بها عن الرذائل، ومن ثم التضحية من أجل تفعيل الفضائل بالتعلّم مدى الحياة، والتي هي حياة أفضل لموت أفضل، يقول كونفوشيوس: "لا بد أن يكون لك إيمان راسخ لتكريس نفسك للتعلّم، والالتزام بالموت وأنت في الطريق الصحيح."<sup>(4)</sup>

لقد دعا كونفوشيوس إلى تنمية الذهن والتدريب على التغيير والرغبة في الكشف عن المجهول؛ والحوار مع مراعاة الفروق الفردية؛ إذ لا بد من مراعاة الفروق بين التلاميذ، والتعرّف إلى القدرات المتنوعة لكل شخصية، لأن بإمكان ذلك أن يساعد على استكشاف المواهب ويعدّد في الطاقات؛ فمثل هذه المراعاة في الفروق تخلق أشخاصا متنوعين في قدراتهم وقادريين على القيادة؛ ودور العقل في استقصاء حقائق الأشياء؛ حيث يقتضي التعليم ضرورة إعمال العقل مع مراعاة التراث بوصفه نقطة ارتكاز؛ إذ

(1) المرجع السابق، ص 102.

(2) John Adair, *Confucius on Leadership*, London: Macmillan, 2013, p 85.

(3) Xu Yuanxiang, *Confucius: A Philosopher for the Ages*, Beijing: China International Press, 2006, p 39.

(4) Yu Dan, *Confucius: From the Heart*, London: Macmillan, 2009, p 73.

على الشخصية المتعلّمة أن تكون مبدعة بالتراث وليست مقلّدة له. وعليه نلفي وجود علاقة بين الفضائل الأخلاقية الكونفوشيوسية المرغّبة، وبين منهج كونفوشيوس التراثي في التعليم المتمثّل في التلقين، والتأمّل العقلي، والتعلّم الانعكاسي، والتفكير الاستنتاجي، والتعلّم المتفاعل. ويمكن تفصيل ذلك على النحو الآتي:<sup>(1)</sup>

- التعلّم بالتلقين: يرى الكونفوشيوسيون أن التلقين لا يعدّ شكلا تربويا انتقاصيا، ولا يتناقض مع الاستقلالية العقلانية والتفكير النقدي. فالتلقين يحدث عندما تكون قدرة المتعلّم على تبرير معتقداته عقلانيا؛ شريطة ألا تشكّل ثقافة التلقين شللا في قدرة المرء على تبرير معتقداته بعقلانية، وأن لا تدين الثقافة التلقينية المعتقدات البديلة، أو تقمع الأدلة المخالفة، أو تشكّل خطرا على تطوير الاستقلالية العقلانية والفاعلية الأخلاقية. كما لا ينبغي لثقافة التلقين تأليب العقل والحرية على الثقافات والأديان والعادات؛ حيث إن تنمية الاستقلالية العقلانية تفترض بالضرورة تقليدا يدعم ويعزّز النمو الفردي والرفاهية. وعليه يولي كونفوشيوس أهمية كبرى لبدء المتعلّمين الصينيين بفضيلة (ون/ الثقافة)؛ أي الالتزام بالتقاليد المعيارية في الصين القديمة، مثل المعرفة والقيم والمعتقدات والافتراضات والممارسات بسلالات الصين العريقة، وما تتضمنه من نصوص تقليدية واحتفالات ومؤسسات اجتماعية والسلوك النموذجي للملوك الحكماء. ويشير كونفوشيوس إلى تلقين الموضوعات أو مجالات التعلّم الستة: فضيلة (لي/ السلوكيات المعيارية، واللباقة)، والموسيقى، والرماية، والعربة، والخط أو الكتابة، والرياضيات. يقول كونفوشيوس: يخزّن المتعلّم بهدوء ما تمّ تعلّمه.

- التعلّم الانعكاسي أو التأملي: يرى كونفوشيوس أنه لتجنّب التلقين السلبي، يفترض إدخال مفهوم آخر في الطرق التعليمية وهو (سي/ التفكير) بحيث يسير التلقين جنبا لجنب مع التفكير. يقول كونفوشيوس: تلقين (ون/ الفنون) بدون انعكاس (سي/ التفكير) يؤدّي إلى الحيرة؛ وتعلّم (سي/ التفكير) بدون تلقين (ون/ الفنون) يؤدّي إلى الخطر. والمقصود من قول كونفوشيوس أن المرء الذي يتعلّم بالتلقين بدون تفكير يكون محيّرا، نظرا إلى أن هذا المتعلّم لا يدرك تماما أهمية ما يتمّ تعلّمه، وأن الشخص الذي

(1) See: Charlene Tan, *Confucius. In Smeyers, P. (Ed.), International Handbook of Philosophy of Education, Dordrecht: Springer, 2018, p 91-101.*



يتأمل ويفتكر من غير أن يتعلم النصوص والفنون والثقافات التي تستدعي التلقين، تكون أرضيته التعليمية هشة؛ حيث يستبعد كونفوشيوس ذلك التفكير المجرد، ويميل إلى التفكير الأدائي الذي تكون نتيجته عملية. ومن ثم فإن التعلم الانعكاسي لدى كونفوشيوس هو تقييم الخيارات المتاحة، والتوصل إلى قرار يعتمد على المعيار الأخلاقي الذي وضعه الأسلاف الحكماء. وينتهي كونفوشيوس إلى أن التعلم الانعكاسي هو الاستقلال في الرأي والحكم الناتج عن التعلم المقترن بالعمل في إطار فضيلة (لي/ الطقوس). يقول كونفوشيوس: لا تنظر ولا تسمع ولا تتحدث ولا تتحرك إلا إذا كان ذلك كله متوافقا مع (لي)؛ أي مع السلوكيات المعيارية. وهنا يشترط كونفوشيوس حصول الإنسانية أو الخير (جين) لدى المتعلم لاتباع السلوكيات المعيارية (لي)؛ وهذا كله لا ينجم إلا عن الشخص المثالي أو الرجل المهذب أو النبيل، يقول كونفوشيوس: يمكن الاعتماد على الشخص المثالي الذي يتعلم الثقافة (ون) على نطاق واسع، ويتم تقييمه من خلال السلوكيات المعيارية (لي) حتى لا يضل. وعليه فإن التعلم الانعكاسي مفيد في تعليم المتعلمين دون تلقينهم؛ بحيث يتم تحقيق التوازن بين الثقافة (ون)، وتعزيز استقلاليتهم من خلال التعلم والتفكير (سي)؛ وهو ما يجعل الأبعاد النقدية والأخلاقية جزءا لا يتجزأ من التعلم التأملي بتأكيد على التفكير النقدي. ولهذا يتوقع كونفوشيوس من المتعلمين الانخراط في التعلم الاستنتاجي، وتشكيل حكمهم الخاص؛ وهو ما يشجعهم على نقد القيم والمعتقدات والممارسات المسلم بها؛ لأن السلوكيات المعيارية (لي) تحفزها الإنسانية (جين) وتشبعها الملاءمة (بي)؛ ومن ثم فإن تركيبهم جميعا يؤدي إلى إثراء المجتمع وتنويعه.

- التعلم المتفاعل أو التفكير الاستنتاجي؛ وهو بديل عن التعلم السلبي الذي يجمع معتقدات الآخر وثقافته؛ حيث يشجع التعلم المتفاعل المتعلم على إعمال الفهم، والتعبير عن وجهات نظر الشخص، والتوصل إلى استنتاجات نتيجة الفحص والتدقيق والتحقيق، وليس الاعتماد على الرأي العام. يقول كونفوشيوس: عندما يكره الجمهور شخصا ما، يجب عليك فحص الأمر؛ عندما يحب الجمهور شخصا ما، يجب عليك أن تفحص الأمر. وهذا في رأي كونفوشيوس يشترط حصول (بي/ الحق) أو الصواب أو الملاءمة لدى الشخص المثالي بوصفه نموذجا أخلاقيا يُقتدى به. يقول كونفوشيوس عن هذا الشخص النبيل: في تعاملات المرء مع العالم أو البشر، ليس مع أو ضد أي

شيء، فهو بدلا من ذلك، يتمشى مع ما هو مناسب (بي)، وذلك للوصول إلى أفضل حكم أو قرار ممكن في موقف معين من خلال التمييز. هذا الشخص المثالي يعتبر الملاءمة أو الصواب (بي) أسى من الشجاعة، وهي قبل كل شيء. فالشخص، في نظر كونفوشيوس، الذي لديه الشجاعة ولكن يفتقر إلى الملاءمة سيكون غير منتظم؛ الشخص الفاسد الذي لديه الشجاعة ولكنه يفتقر إلى الملاءمة سيكون لصًا.

من خلال ما سبق، يتبين لنا أن رجالات توكوجاوا كان يحملون مشروعاً تربوياً كونفوشيوسياً، راهنوا به على نجاح عزلتهم. ومن أجل التماس النجاح لهذا المشروع، قمعوا التبشير المسيحي قمعا دمويًا في الداخل، وكان ذلك سنة 1638، فذهب آلاف من اليابانيين ضحية اعتناقهم المسيحية، ولم ينج المبشرون الغربيون من التصفية الجسدية، كما استدعى رجالات توكوجاوا اليابانيين المتواجدين في الخارج خوفاً من اعتناقهم المسيحية. هذا لأن المبشرين المسيحيين كانوا يحملون مشروعاً تربوياً، يسعون من خلاله إلى تغريب اليابان بإدخال علوم الغرب التي تنتصر إلى الفردية، وتقويض بنية الجماعة.

لقد حققت اليابان بفعل العزلة نتائج كان لها تأثير في مستقبل الشخصية اليابانية، وما يزال هذا التأثير قائماً. وأهم هذه النتائج، هي: الاعتماد على الذات، وتقوية النزعة الجماعية، والتدقيق في كل ما يأتي من الخارج فيكون التقليد بمعرفة وتمحيص، والإبداع والابتكار، ثم بناء منظومة تربوية فريدة ومتميزة. لقد "اعتمدت فترة توكوجاوا سياسة تربوية فريدة من نوعها تستهدف تطوير مواد أدبية وفنية عن طريق الساموراي، والسعي المنهجي لتقوية مهارات القراءة والكتابة."<sup>(1)</sup>

تم توجيه التعليم ليتوافق مع التقسيم الطبقي؛ فتأسست مدارس خاصة بأبناء رجالات الإقطاع والمحاربين الساموراي، وتسمى هانكو hanko، وهي مدارس تركب بين التربية الأخلاقية والتربية المهنية. انتشرت هذه المدارس المرغبة، فبلغت ثلاثمائة مدرسة توزعت في أرجاء اليابان، وكان ذلك قبل منتصف القرن التاسع عشر.

أما مدارس المعابد الديني: تراكويا terakoya، فقد كانت اختيارية ولم تشترط سنًا

(1) Benjamin Duke, *The Japanese School: Lesson for Industrial America*, London: Westport, Connecticut, 1986, p 61.

معينًا للالتحاق بها.<sup>(1)</sup> كما أنه "خلال هذه الفترة الطويلة من السلام باتت التيراكوبا (محل أو بيت حوّل إلى مدرسة، يعتاش صاحبه من أجور التعليم) شكلا واسع الانتشار من التربية الشعبية [...] وكانت نسبة المتعلمين في اليابان في عهد إعادة المايجي 43 بالمئة للرجال و15 بالمئة للنساء."<sup>(2)</sup>

اشتهرت مدارس المعابد بتدريس الحساب واللغة الصينية وفنون القتال في أنحاء اليابان؛ إلا إن مدارس معابد أوساكا جمعت بين اللغة الصينية والهولندية، نظرا إلى قرب أوساكا من نكازاكي التي سمح قادة اليابان للتجار الهولنديين بالرسو في مينائها.

لقد برع فوكوزاوا في تعلّم اللغتين وتعليمهما: الصينية والهولندية؛ إذ كانت مدارس المعابد فرصة لأبناء الفلاحين للتصلّب من التصنيف الإقطاعي. لقد التحق بها 40 بالمئة من أبناء المزارعين، وكانت مدارس المعبد تدرّس التربية الأخلاقية والحساب والمواد الهامشية، مثل اللغات. يقول فوكوزاوا: "يبدو أننا كنا نكدح في الاشتغال على نصوص أجنبية صعبة دون غرض واضح."<sup>(3)</sup> ثم يضيف قائلا: "غير أنه إذا قدر لأحد أن يطلع على دخيلة أنفسنا لوجد أن هناك لذة خفية كانت مصدر عزاء لنا.. ولئن كان عملنا شاقا؛ فإننا كنا فخورين به، ونحن نعلم أنه ما من أحد يعرف ما احتملناه. في المشقة وجدنا لذتنا، والعناء كان سعادة."<sup>(4)</sup>

إلى جانب مدارس المعبد، ظهرت مدارس خاصة بأبناء الشعب تسمى جيجوكو shijuku، و"يكن دورها في تشجيع الطلاب على إثارة الأسئلة في قضايا دينية ظلت حكرا على الطبقة المتعلّمة من الساموراي."<sup>(5)</sup> هذه المدارس ما زالت قائمة لحد الآن، ففي سنة 1985 التحق بها نحو 17 بالمئة من تلاميذ المدارس الابتدائية، ونحو 45 بالمئة من تلاميذ

(1) Byron K. Marshal, *Learning to Be Modern: Japanese Political Discourse on Education*, Oxford: Westview Prees, 1994, p 18.

(2) كوابارا تاكيو، "ثورة المايجي وتحديث اليابان"، في: ميتشيو، ناغاي، وأوروتشيا، ميغال (محرران)، نهضة اليابان: ثورة المايجي إيشين، ترجمة: عبده نديم وفواز خوري، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط2، 1996م، ص 56.

(3) كامل يوسف حسين (مترجم)، سيرة فوكوزاوا بوكيتشي ومقدمة أعماله الفكرية، أبوظبي: المجمع الثقافي، 1422هـ/2001م، ص125.

(4) المرجع السابق، ص125.

(5) Simmons. *Growing up and going to School in Japan: Traditional and Trends*, p11.

المدرسة الإعدادية، وفي سنة 1993 التحق بها نحو 24 بالمئة من تلاميذ المدرسة الابتدائية، ونحو 60 بالمئة من تلاميذ المدرسة الإعدادية، وذلك وفقا لمسح وزارة التعليم.

كما أُسست مدارس خاصة في المدن الكبرى وهي لعامة الشعب، ولم يكن يسمح للبنات بدخول المدارس عدا مدارس المعبد أو المدارس الخاصة. ومن ثمّ "فإن نسبة المتعلمين من الذكور القادرين على القراءة والكتابة، حتى منتصف القرن التاسع عشر، بلغت 45 بالمئة، بينما بلغت نسبة اللائي يقرأن ويكتبن من الإناث 15 بالمئة تقريبا، وهي نسب لا تقل كثيرا عن أكثر الدول الغربية تقدما في ذلك الوقت".<sup>(1)</sup>

في فترة العزلة، أيضا، انتشرت ظاهرة التعليم في المخازن، وهي خاصة بالأطفال الصغار البالغين 12-13 سنة، الذين لم يكملوا تعليمهم لظروف مادية. ومعظم هؤلاء الأطفال الذين يطلق عليهم اسم هوكونين hokonin كانوا من أبناء التجار والطبقات الوضيعة، وقد تمّ تعليمهم وتدريبهم على نظام العمل؛ لأنهم كانوا يعملون في الشركات العائلية الكبرى. وكان يُفترض بهؤلاء الأطفال أن يعرفوا أساسيات الكتابة والثقافة والأخلاق والمواد العسكرية والعمليات الحسابية واكتساب المهارات اللازمة قبل الالتحاق بالشركة.

### ثانيا: أسلوب فوكوزاوا يوكيتشي في التعلّم والتعليم:

في فترة العزلة كان الأطفال في عمر الرابعة عشر يدرسون لونغ يو Lun-yu وهو كتاب يضمّ تقاليد كونفوشيوس، ويقع في عشرين فصلا، وكانت المناقشة بين هؤلاء التلاميذ تدور حول كتب الفلسفة الصينية (شيه تشينج، وشوتشينج). وكان نظام التدريس هو أن "الطلاب المتقدمين يعطون دروسا في القراءة الشفهية للطلاب الجدد، في وقت مبكر من الصباح، ثم يجرون جميعا مناقشة للموضوع".<sup>(2)</sup> كما كان التلاميذ يدرسون أعمال منشيوس المعلم الصيني الذي ولد في القرن 390 ق.م، إلى جانب كتب الحكماء القدامى، وكتاب تسو-تشوان، الذي يحتوي على خمسة عشر مجلدا. ومن يقرأ كتاب تسو-تشوان ويكاد يحفظه يصبح (زينزا) أو "طالبا بارزا يحظى بامتياز إلقاء

(1) أدوين رايشاور، اليابانيون، ترجمة: ليلى الجبالي، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،

1999م، ص240.

(2) حسين، سيرة فوكوزاوا، ص37.

محاضرات بين الحين والآخر.<sup>(1)</sup>

أما المعلم فقد كان يتعمد أمام طلابه توجيه النقد الشديد للكُتَّاب الذين تفتقر كتاباتهم إلى العمق، وغالبا ما كان ينعتهم بالكتاب التافهين، ولهذا يقول فوكوزاوا: لقد حذونا -نحن الطلاب- حذو معلمنا، وسرعان ما تعلمنا ألا نقيم وزنا لمن يستهان بهم. كانت مدرسة أوجاتا تقتصر على تدريس اللغة الهولندية وعلم المدفعية، وكانت حلقات الطلاب هي التي يبرز فيها الطالب، وتستكشف قدراته، وذلك من خلال المناقشة والحوار. وكان تعليم اللغة الهولندية يبدأ بالحروف الأبجدية مع نطقها من خلال الشكل الذي يرمز له باليابانية. بالنسبة للطلاب كان نظام المطالعة في النهار والليل، دون أن يفكروا في المضي إلى فراشهم، يقول فوكوزاوا: "استيقظ في نحو العاشرة، فأجلس إلى قمطري الصغير، وأسرع في القراءة، وأواصل القيام بذلك طوال الليل وفي ساعات الصباح الباكرة."<sup>(2)</sup>

لقد كانت مقررات الدراسة محدودة في الطب والفيزياء، وعليه كان كل طالب مجبر على نسخ كل كلمة من المواد التي يدرسها. وكانت الطريقة في النسخ إجبارية للحصول على نص أجنبي، وبهذا كانت الكلمات والحروف ترسخ في أذهان الطلبة، ثم أصبح النسخ فيما بعد طريقة لكسب العيش.

أما فيما يتعلّق بدراسة اللغة الهولندية، يقول فوكوزاوا: "إن كل طالب جديد، والذي لا يعرف عادة الهولندية، كان يُعطى في البداية كتابين من كتب القواعد. وكان هذان الكتابان مقررين طبعا في يدو، أحدهما يقال له (جرامتيكا) والآخر يقال له (ساينتكس) ويبدأ الطالب الجديد بالكتاب الأول، ويعلم قراءته بصوت عال بمساعدة بعض المحاضرات الإيضاحية، وعندما ينجز دراسته كاملة، يعطى الكتاب الثاني بالطريقة ذاتها، وتكون تلك هي نهاية تعليمه في مدرسة أوجاتا... ثم تقام ما تسمى بمسابقة القراءة (كايدوكو) أو قراءات الصف، حيث يعهد إلى صف ما بصفحات عديدة من نصوص هولندية مختلفة."<sup>(3)</sup>

(1) المرجع السابق، ص 39.

(2) المرجع نفسه، ص 114.

(3) نفسه، ص 114-115.

كان الطلبة يعتمدون على أنفسهم في التعلّم بعد حفظ الرسوم التوضيحية وفهمها واستيعابها، وكان التعليم يشمل الإحاطة بنظريات الكيمياء. يقول فوكوزاوا عن تكسية الحديد بالقصدير: "قررنا استكشاف طريقة لتحضيره بأنفسنا، وبعد العكوف على الانشغال عليه من الوصف الوارد في الكتاب المقرّر تمكّنا من تحضيره في نهاية المطاف، وقمنا بإذابة بعض الزنك، ونجحنا في تكسية الحديد بالقصدير، وهو إنجاز يتجاوز ما يمارسه أي مشغل في القصدير في البلاد بأسرها. وعلى هذا النحو كان الافتتان الذي لا يقاوم بمعرفة جديدة."<sup>(1)</sup> وهكذا كانت المعرفة في زيادة وهي تتعرّض للعمل والتطبيق. إلى جانب الكيمياء اهتم الطلاب، أيضا، بالطب العملي وذلك بتشرح الحيوانات، وجثث المجرمين ممن صدرت في حقهم أحكام الإعدام.

يعتقد فوكوزاوا أن الصّحة البدنية هي أهم مقوّمات الإنسان، وأنها مهمّة في تحديد معالم الشخصية المتعلّمة، ولهذا كان ينصح ولديه الذين يدرسان في أمريكا، قائلا: "عليكم بتنمية جسم حيوان، ثم طوّروا ذهن إنسان.. لست أريدكما أن ترجعا مثقفين كبيرين شاحبين وهزيلين، بل أؤثر أن تعودا جاهلين ومتمتعين بصحة جيدة."<sup>(2)</sup>

في مجال التعليم لم يُطلع فوكوزاوا أبناءه على حرف واحد من الأبجدية إلا بعد أن تجاوزوا الرابعة أو الخامسة من العمر، وفي السابعة أو الثامنة من العمر كان يعطيهم دروسا في فن الخط، وليس بطريقة دائمة، ودروسا في القراءة، ولهم في ذلك حرية اللعب، وكان يوبّخهم بالإشارة وليس بالضرب.

لقد كان فوكوزاوا منبها بالغرب، ولكنه في الوقت نفسه كان رجلا عمليا مخلصا لهدفه وهو نهضة اليابان والحق بأمم الغرب؛ حيث كان "من أعمال فوكوزاوا – سايو جيجو" (الأحوال في الغرب) الذي كتب في أواخر سنوات فترة توكوغاوا، و"بنميرون تو غايرياكو" (موجز نظرية الحضارة) و"منجو إيشين" (إحياء المشاعر القومية) وكلاهما كتبا في أوائل فترة المايجي. وهذه الكتابات تظهر إنه التزم المفهوم المادي للتاريخ. فهو آمن أن العلوم والتكنولوجيا المتقدمة والاقتصاد المتطور هي أساس قوة الغرب العسكرية."<sup>(3)</sup>

(1) نفسه، ص119.

(2) نفسه، ص346.

(3) ناغاي ميتشيو، "التربية في أوائل فترة المايجي"، في: ميتشيو، ناغاي، وأوروتشيا، ميغال (محرران)، نهضة

### ثالثاً: فضيلة أصالة التعليم ودورها في تحديث اليابان:

استثمر قادة اليابان هذا النماء القيبي-المعرفي لليابانيين وأحقوه بمشروع تربوي كونفوشيوسي بعيد المدى، يقوم على التعلّم وحب الخير والعدل وحسن المعاملة وتكامل الشخصية.. وبذلك راهن توكوجاوا على ثلاثة مسارات للتغلب على تحديات العزلة، هي: التراكم المعرفي لليابانيين، وطموح اليابانيين وجهودهم الجماعية في تحويل المعرفة إلى إبداع وابتكار، والمنهج التربوي الكونفوشيوسي الذي يحسن التركيب الإبداعي بين التراكم المعرفي التاريخي وجهود اليابانيين؛ حيث كل ذلك أضفى إلى أمة يابانية فريدة ومتميزة غير قابلة للتغريب.

لهذا ظلّت التربية في قيمها الكونفوشيوسية تسهم في إنجاح انفتاح اليابان على الغرب. وقد سار ميجي سنة 1868م في طريق التربية المرغّبة على طريقة يوكيتشي. فأول ما قام به هو ضرورة التحصيل العلمي، ليس من الصين كما فعل أسلافه، ولكن التحصيل سيكون هذه المرة من الغرب. ومثلما راهن توكوجاوا على المسارات الثلاثة للوقوف في وجه تغريب اليابان؛ فإن ميجي راهن على مسارين اثنين، هما: طموح اليابانيين، والقيم التربوية التاريخية؛ وذلك لفرز المعرفة الغربية المحصّلة؛ وهو ما يعني أن العزلة كانت في خدمة الانفتاح.

لم تكن مشكلة ميجي في مشروعه التربوي الجديد تكمن في القيم أو الجهد؛ ولكن في التحصيل المعرفي الجديد. هل هذه القيم والجهود بإمكانها أن تصمد أما التحصيل المعرفي الغربي؟ وهل هذا التحصيل المعرفي الغربي سيثمر في ظلّ هذه القيم والجهود؟ هذه الأسئلة وغيرها حاول ميجي الإجابة عنها بمشروعه الجديد، وذلك للخروج من مأزق التغريب. قال أرينوري موري Arinori Mori أول وزير للتعليم في اليابان (1885-1889م): "إننا نقع في خطأ كبير إذا تصوّرنا أن الأهداف الأساسية للتعليم يجب أن تنحصر في القراءة والكتابة والتذكر. كان موري يريد أن تنتج المدارس الرعايا الصالحين."<sup>(1)</sup> نستشف من قول موري أن تفكيره الفردي لا يخرج عن إطار الجماعة،

اليابان: ثورة المايجي إيشين، ص 219.

(1) باتريك سميث، اليابان: رؤية جديدة، ترجمة: سعد زهران، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2000م، ص123.

وذلك على الرغم من نزعته الفردية الغربية الخالصة. ونستكشف أيضا أن الياباني لا يمكن أن يتغرب في تفكيره، وإن تغرب في مظهره.

كان موري وفوكوزاوا وطنيين وقوميين، ولكن رؤاهما المذهبية والإيديولوجية كانت متباينة؛ حيث انتصر فوكوزاوا إلى الخصوصية الفردية مذهب الغرب، وانتصر موري إلى الجماعة مذهب اليابان. "في سنة 1873، أسس موري وفوكوزاوا جمعية المايروكوشا (جمعية السادس من مايجي)، وهي أول جمعية عقائدية في اليابان، ولكن لم يطل الوقت كثيرا بعد ذلك، حتى ظهرت الفروقات بينهما. بقي فوكوزاوا خارج الحكومة مكرسا حياته لبناء الديمقراطية عبر دوره القيادي في التربية في القطاع الخاص"<sup>(1)</sup>.

لقد استفاد مييجي من الساموراي الذين تشكلت شخصيتهم وتكاملت في فترة العزلة، فجردهم -بعد الانفتاح- من وظيفتهم الحربية وألحقهم بالوظيفة التعليمية؛ فأسهموا بوظيفتهم الجديدة هذه في نقل القيم الكونفوشيوسية إلى الجيل المييجي الجديد الذي تعامل مع علوم الغرب باستعلاء قيبي أيضا.

استفاد مييجي، أيضا، في تحديث اليابان من خريجي مدارس المعابد في فترة العزلة؛ فكان فوكوزاوا أبا لهضة اليابان. يقول فوكوزاوا عن سياسة مييجي التعليمية: "قد أرسيت سياستها بشكل قاطع ويجري تنفيذها وفق أفكار على وجه الدقة"<sup>(2)</sup>. ولا شك في أن الأم اليابانية، أسهمت إسهاما فاعلا في تحديث اليابان؛ حيث استحضت عن جدارة، من الإمبراطور، لقب الأم الصالحة والأم المعلمة.

استند مييجي في تحديثه لليابان إلى التربية المركبة والتوازن بين الفردية والجماعية، وجمع بينهما بالتركيز على أهمية الثقافة الروحانية في تحديث اليابان.<sup>(3)</sup> لقد جمع مييجي في مشروعه التربوي بين خريجي مدارس الساموراي في فترة العزلة، وهي مدارس عرفت بتقوية النزعة الجماعية لدى طلابها، وتفعيل قيم المسؤولية تجاه اليابان والإمبراطور

(1) ناغاي ميتشييو، "التربية في أوائل فترة المايجي"، في: ميتشييو، ناغاي، وأوروتشيا، ميغال (محرران)، نهضة اليابان: ثورة المايجي إيشين، ص 221-222.

(2) حسين، سيرة فوكوزاوا، ص 351.

(3) Marshal, *Learning to Be Modern: Japanese Political Discourse on Education*, p31.



والأسلاف، وبذل الجهد على الطريقة الكونفوشيوسية؛ وبين خريجي مدارس المعبد ذوي النزعة الفردية التي اكتسبوها من معارف الغرب التي تعلموها. هذا الصراع القيمي والمعرفي كان يتوجّه لصالح الطريقة التي يتمّ بها تحديث اليابان، لا سيما فيما يتعلّق بالتقاليد والعادات،

لقد كانت أول خطوات مواجهة التغريب في عصر الانفتاح على الغرب، على النحو الآتي:

- الإبقاء على المنظومة التربوية القيمة القديمة، والعمل على تغيير ما علق بها من شوائب اجتماعية وسياسية، وفي هذا الشأن دعا ميحي إلى اقتفاء أثر المعرفة في أي مكان بشعار (التكنولوجيا غربية والروح يابانية)؛ وهو ما يعني أن القيم هي بوابة التكنولوجيا الغربية إلى اليابان؛ كما سطرّ في الدستور: (التعليم حق مقدّس لجميع اليابانيين)؛ ما يعني استثمار الجهود. فالتربية المركّبة من المعرفة القيمة التي تخدم القيم وتنمّيها، وبذل الجهد بالتعليم لإبداعها كانت طريق ميحي للتحديث.

- التريث في إنشاء وزارة التعليم باليابان لمدة ثلاث سنوات؛ لأن الإسراع في إنشائها كان سينسف القيم التربوية الأصيلة، نتيجة الانهيار بمعارف الغرب، وتحمّس الانفتاحيين.

- التحصيل الميداني للمعرفة الغربية، والاطلاع المباشر على بيئتها، والحرص في التعامل مع أبعادها التربوية والاجتماعية والدينية؛ وهو ما أسهم في نجاح عملية الفصل بين التحصيل المعرفي الغربي، والبعد الإيديولوجي لهذا التحصيل.

- منح الأولوية في وزارة التعليم والوزارات السيادية لمن عايشوا تحصيل المعرفة ميدانيا ولم ينهروا بالقيم الغربية.

- اللغة اليابانية هي لغة التدريس والإبداع، واللغة الإنجليزية لغة داعمة.

- إخضاع الكم المعرفي المحصّل لنوعية اللغة اليابانية والقيم التاريخية الأصيلة.

لقد أشرف الإمبراطور ميحي بنفسه على العملية التربوية؛ لأنه كان يراها أصل التحوّل الجديد الذي تشهده اليابان؛ فنجاحها يفضي إلى نجاح القطاعات الأخرى، وكل هذا أفضى إلى التماسك الديني واللغوي والقومي في اليابان الذي وقف سدًا منيعًا في

وجه التغريب. فالدولة في شخص الإمبراطور كانت تباشر الإشراف على التعليم.

لقد صمّمت اليابان شخصية متعلّمة ومحيطة بعلوم الغرب ووفية لقيمها التاريخية وأصولها الدينية، ولهذا عندما دمّرت القنبلة النووية قدرات اليابان المادية، عادت هذه الشخصية بقيمها إلى إعادة البناء متّبعة في ذلك طريقة الأسلاف في بناء اليابان، وذلك بالتحصيل المعرفي والجهد في تحويله إلى إبداع. فالتربية المرغّبة في اليابان تربية أصولية وتاريخية؛ وهي تحصيل معرفي قيبي، وجهد، وإبداع. فعصر الانفتاح هو انعكاس لعصر العزلة، لا سيما على مستوى القيم التاريخية، والجهد الجماعي، والتحصيل المعرفي، والاستمرارية في الإبداع والابتكار. يقول فوكوزاوا يوكيتشي عن هذا التركيب بين جهود الماضي وإبداع الحاضر الذي أسهم بفاعلية في تحديث اليابان: "الحاضر، في نهاية المطاف، هو نتيجة الماضي. وهذه الحالة المجيدة لبلادنا لا يمكن إلا أن تكون ثمرة الميراث الطيب الذي ورثناه عن أسلافنا... وعندما أتطلع إلى الوراء لا أجد ما أشكوه منه، لا شيء إلا الرضا والابتهاج التامين."<sup>(1)</sup>

### خاتمة:

ما نستخلصه من التربية اليابانية المرغّبة أن القيم الأخلاقية والإنسانية هي التي تصنع للشخصية المتعلّمة قلبها الخاص. فالقيم الجماعية تدفع بهذه الشخصية إلى مزيد من بذل الجهد القيبي الذي يعدّ خصيصة فريدة من خصائص التراث الكونفوشيوسي. أما القيم الفردية كما بسطها فوكوزاوا يوكيتشي، والتي تنتصر للتحصيل المعرفي؛ فترى في القيم الجماعية حليفاً - وليس منافساً- لتحويل هذا التحصيل المعرفي الفردي إلى إبداع عبّر الجهد الجماعي؛ لأن التفكير الجمعي لدى الشخصية الفردية هو الذي يجعل إبداعها يتناغم مع حاجات المجتمع وتحديثه بطريقة حضارية ملائمة لا تأتي ضد قيمها ومبادئها التاريخيين. وعليه فإن المجتمع في شخصيته المتعلّمة الدينامية يحوّل هذا الإبداع الفردي المحلي إلى إبداع جماعي عالمي كما حصل مع اليابان المعاصرة.

ونستنتج من الدراسة الآتي:

(1) حسين، سيرة فوكوزاوا، ص 377.

1. التربية في اليابان جزء لا يتجزأ من نهضة اليابان الحديثة.
2. أهمية التنوع التربوي الأصيل والمعاصر في الحفاظ على المكتسبات الحضارية والتاريخية لأمة اليابان.
3. التربية في ضوء التجربة اليابانية فيها الشيء الكثير مما يمكن الاستفادة منه في طريقة تفعيل القيم العربية والإسلامية في مدارس العالم العربي والإسلامي.

## المراجع:

### المراجع العربية:

- أدوين رايشاور، اليابانيون، ترجمة: ليلى الجبالي، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1999م.
- باتريك سميث، اليابان: رؤية جديدة، ترجمة: سعد زهران، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2000م.
- جون م، كولر، الفلسفات الآسيوية، ترجمة: نصير فليح، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2013م.
- جي. جي كلارك، التنوير الآتي من الشرق: اللقاء بين الفكر الآسيوي والفكر الغربي، ترجمة: شوقي جلال، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2007م.
- سميث هوستن، أديان العالم: دراسة روحية تحليلية معمّقة لأديان العالم الكبرى توضح فلسفة تعاليمها وجواهر حكمتها، تعريب وتقديم وحواشي: سعد رستم، حلب: دار الجسور الثقافية، ط1، 2005م.
- فريتس فالتر، العلم وسؤال الثقافة: مقارنة بنائية جديدة لفلسفة العلم، ترجمة وتقديم: عز العرب لحكيم بناني، فاس: مطبعة أنفوبرانت، 2002م.
- كامل يوسف حسين (مترجم)، سيرة فوكوزاوا يوكيتشي ومقدمة أعماله الفكرية، أبوظبي: المجمع الثقافي، 1422هـ/2001م.
- لي غانغ، طريقتنا في التفكير: فلسفة الحياة الصينية، ترجمة: رفيق غدار، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 1431هـ/2010م.

- ناغاي ميتشييو، وميغال أورتشيا، (محرران)، نهضة اليابان: ثورة المايجي إيشين، ترجمة: عبده نديم وفواز خوري، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط2، 1996م.
- هـ. فان براج، حكمة الصين، ترجمة: موفق المشنوق، دمشق: الأهالي للتوزيع، ط1، 1998م.

#### المراجع الأجنبية:

- Benjamin Duke, **The Japanese School: Lesson for Industrial America**, London: Westport, Connecticut, 1986.
- Byron K. Marshal, **Learning to Be Modern: Japanese Political Discourse on Education**, Oxford: Westview Prees, 1994.
- Charlene Tan, *Confucius. In Smeyers, P. (Ed.), Intrenational Handbook of Philosophy of Education*, Dordrecht: Springer, 2018.
- Cyril Simmons, **Growing up and going to School in Japan: Traditional and Trends**, Philadelphia: Open University Press, 1990.
- John Adair, **Confucius on Leadership**, London: Macmillan, 2013.
- Kim Chong Chong, **Confucius's Vertue Ethics: Li, Yi, Wen, and Chin in the Analects**, Journal of Chinese Philosophy, June 2008.
- Toe Nilar, **The Concept of 'Li' Confucius's Social Ethics**, Universities Research Journal, Vol.4, No. 7, 2011.
- Xu Yuanxiang, **Confucius: A Philosopher for the Ages**, Beijing: China International Press, 2006.
- Yu Dan, **Confucius: From the Heart**, London: Macmillan, 2009.